تفسير إبن كثير

وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلا تَفْتِنِّي ۚ أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ

يقول تعالى : ومن المنافقين من يقول لك يا محمد : (ائذن لي) في القعود (ولا تفتني) بالخروج معك ، بسبب الجواري من نساء الروم ، قال االله تعالى : (ألا في الفتنة سقطوا) أي : قد سقطوا في الفتنة بقولهم هذا . كما قال محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، ويزيد بن رومان ، وعبد االله بن أبي بكر ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وغيرهم قالوا : قال رسول االله - صلى االله عليه وسلم - ذات يوم - وهو في جهازه - للجد بن قيس أخي بني سلمة : هل لك يا جد العام في جلاد بني الأصفر ؟ فقال : يا رسول االله ، أوتأذن لي ولا تفتني ، فواالله لقد عرف قومي ما رجل أشد عجبا بالنساء مني ، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر لا أصبر عنهن . فأعرض عنه رسول االله - صلى االله عليه وسلم - وقال : قد أذنت لك . ففي الجد بن قيس نزلت هذه : (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني) الآية ، أي : إن كان إنما يخشى من نساء بني الأصفر وليس ذلك به ، فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه

عن رسول االله - صلى االله عليه وسلم - والرغبة بنفسه عن نفسه - أعظم .وهكذا روي عن ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد : أنها نزلت في الجد بن قيس . وقد كان الجد بن قيس هذا من أشراف بني سلمة ، وفي الصحيح : أن رسول االله - صلى االله عليه وسلم - قال لهم : من سيدكم يا بني سلمة ؟ قالوا : الجد بن قيس ، على أنا نبخله فقال رسول االله - صلى االله عليه وسلم - : وأي داء أدوأ من البخل ، ولكن سيدكم الفتى الأبيض الجعد بشر بن البراء بن معرور .وقوله تعالى : (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) أي : لا محيد لهم عنها ، ولا محيص ، ولا مهرب .